الفصل الثالث

صور التحويل بالاستبدال

التحويل بالاستبدال:

إذا كان من النحاة من اشترطوا في الوحدة الإسنادية(١) التي لها وظيفة إعرابية صحة تأويلها بمفرد من لفظها ظناً منهم أن المفرد هو الأصل في الحلول في تلك المواقع التي يكون للوحدة الإسنادية فيها محل من الإعراب، فإننا نرى أن اشتراط تأويل الوحدة الإسنادية بمفرد إن هو إلا تكلف لا مسوغ له، وطمس للفرق الدلالي الذي بين الوحدة الإسنادية الوظيفية والمفرد المؤولة به ، حيث إنه يسجل أن ثمة فرقاً لا بد منه بين تلك الوحدة الإسنادية والمفرد الذي تقع موقعه. إذ إنه لولا ذلك الفرق ما كان"ثمة حاجة" تدعو إلى الإتيان بهذه الوحدة الإسنادية.

ولقد أسفر عن وجه هذه الحقيقة إمام البلاغيين "عبد القاهر" بقوله: "ولا ينبغي أن يغرك أنا إذا تكلمنا في مسائل المبتدأ والخبر قدرنا الفعل في هذا النحو تقدير الاسم كما نقول في (زيد يقوم): إنه في موضع: (زيد قائم) فإن ذلك لا يقتضي أن يستوي المعنى فيهما استواء لا يكون من بعده افتراق. فإنهما لو استويا هذا الاستواء لم يكن أحد هما فعلاً(٢) والآخر اسماً بل كان ينبغي أن يكونا جميعاً فعلين أو يكونا اسمين"(٣). وإذا كان مدار الأمر في دراسة الوحدة الإسنادية الوظيفية يجب أن يكون منصباً على المعنى، فإننا مع ذلك نسجل أن محاولة تأويل هذه الوحدة الإسنادية(٤) بالمفرد يعد وسيلة تفسيرية لمبنى ووظيفة هذه الوحدة الإسنادية التي لا شك أنها تشترك في بنيتها السطحية مع بنيتها العميقة(المفرد) في بعض الأوجه .

وعند تناولنا صور التحويل بالاستبدال سنجد أن هذا النوع من التحويل يعتري الوحدة الإسنادية ويعتري الوحدة اللغوية (المفردة).

أولاً - التحويل الذي يمس الوحدة الإسنادية الوظيفية:

سنقف فيه على صور هذا التحويل في الوحدات الإسنادية المؤدية وظيفة من الوظائف الإحدى عشرة: وهي وظيفة المبتدأ، أو اسم الناسخ، أو الخبر، أو خبر الناسخ، أو الفاعل، أو ما لم يسم فاعله، أو المفعول به، أو النعت، أو الحال، أو المضاف إليه، أو المستثنى. وسنقف على صور من هذا التحويل الذي يمس الجمل المؤدية وظائف بيانية، مبينين البنيات العميقة لهذة الوحدات الإسنادية المحولة عن مصادر أو مشتقات.

صور التحويل بالاستبدال:

١- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ:

قد تكون هذه الوحدة الإسنادية ماضوية بسيطة مثبتة.

الصورة الأولى:

نجد نموذجاً لها في الآية الكريمة: (سواء عليكم أدعوتموهم أم أنتم صامتون) (الأعراف/١٩٣). حيث إن الجملة الاسمية المركبة المحتواة في هذه الآية مركبة من مسند" خبر" مقدم هو " سواء " ومن وحدة إسنادية ماضوية بسيطة هي " أدعوتموهم". والبنية السطحية لهذه الوحدة الإسنادية تتكون من همزة استفهام + فعل ماض مبني على السكون " دعوا "+ فاعل (ضمير الرفع المتصل " تم ")+ مفعول به (الضمير المتصل "هم"). يلاحظ أنها جاءت لتؤدي وظيفة المبتدأ في هذه الجملة المركبة. والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية الواقعة مبتدأ مؤخراً هي "دعاؤكم".

و لقد صرح "الفراء" بجواز وقوع ما اصطلح على تسميته بالوحدة الإسنادية في بحثنا هذا مبتدأ. قائلاً عن هذه الآية الكريمة: "فيه شيء يرفع (سواء عليكم) لا يظهر مع الاستفهام. ولو قلت: " سواء عليكم صمتكم ودعاؤكم تبين الرفع الذي في الجملة (٥) "(٦).

فالبنية العميقة لهذه الجملة الاسمية المركبة هي " دعاؤكم إياهم وصمتكم عليهم سواء".

وإذا كان ابن هشام يعلل وقوع مثل هذه الوحدة الإسنادية مبتدأ لأنها في تأويل مصدر في المعنى وإن لم يكن معها حرف مصدري سابك(٧)، فإن بعضهم قد عد همزة التسوية من أدوات(٨) السبك(٩)

و همزة التسوية هي تلك التي تقع بعد كلمة "سواء ". تليها صلتها المشتملة على لفظة " أم". والذي يطمأن إليه هو أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية مسبوقة بهمزة التسوية.

الصورة الثانية:

وفيها يكون فعل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية لازماً غير مقترن بالحرف السابك. ونقف على نموذج لذلك في قوله تعالى: (ومن أهل المدينة مردوا على النفاق)(التوبة/١٠١). ذلك أن الوحدة الإسنادية الفعلية "مردوا" المؤلفة من الفعل الماضي "مرد" المتصل به واو الجماعة " الفاعل " تقوم مقام المسند إليه "المبتدأ". وبنيتها العميقة "ماردون".

الصورة الثالثة:

ونقف عليها في قوله عز وجل: (ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا)(الحشر/٣). حيث إن التركيب الإسنادي " أن كتب الله عليهم الجلاء" يعد وحدة إسنادية ماضوية محولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المبتدأ الذي خبره محذوف. يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده" هذا باب من الابتداء مضمر فيه ما يبنى على الابتداء(١٠)" أي يقدر فيه الخبر فلا يظهر. والبنية العميقة للخبر المحذوف هي موجود(١١). لوقوعه كوناً عاماً. ولوجود " لولا" الامتناعية قبل المسند إليه (المبتدأ). " وحذفه في الكلام إنما لكثرة استعمالهم"(١٢) أي العرب.

والبنية العميقةلهذه الوحدة الإسنادية الماضوية هي" كتابة الله الجلاء عليهم".

الصورة الرابعة:

وتستوقفنا عندها الآية الكريمة: (ومن آياته أن خلقكم من تراب)(الروم/ ٢٠). إذ إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "أن خلقكم" المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المبتدأ المؤخر. وبنيتها العميقة "خلقكم".

الصورة الخامسة:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والذين تبوأوا الدار والإيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم)(الحشر/٩). حيث إن التركيب الإسنادي "الذين تبوأوا الدار والإيمان" المكون من اسم الموصول "الذين" والفعل الماضي "تبوأ"، وواو الجماعة "الفاعل" والمفعول به " الدار" والاسم المعطوف عليه بالواو " الإيمان" يعد وحدة إسنادية ماضوية بسيطة محولة بالاستبدال جاءت لتؤدي وظيفة المسند إليه "المبتدأ". بنيتها العميقة هي" المتبوئون الدار(١٣) والإيمان".

والذي جعلنا نطمئن إلى أن اسم الموصول مع ما يطلق عليه صلة الموصول يكونان معاً وحدة إسنادية متماسكة ذات وظيفة معينة هو أن اسم الموصول في عرف النحاة محتاج إلى صلته لأنه مبهم في أصل وضعه(١٤)، فتأتي هذه الصلة لتعين مدلوله، وتفصل مجمله، وتجعله واضح المعنى. أي أن المعنى المتوصل إليه "المتبوئون الدار والإيمان" كان بالوحدة الإسنادية المؤلفة بين اسم الموصول وصلته اللذَّين يرى سيبويه أنهما بمنزلة اسم واحد. حيث يتسنى لهما معاً تكوين وحدة إسنادية أو ركن إسنادي بتعبير" ميشال زكريا"(١٥).

وأساس ذلك أن الاسم الموصول جزء من الصلة لاينفصل عنها(١٦) يعزز ذلك قول لسيبويه فحواه: " الذي وصلته بمنزلة اسم واحد. فإذا قلت هو الذي فعل كأنك قلت هو الفاعل"(١٧) ثم إنه مثل ما يؤول الموصول الحرفي مع ما دخل عليه(١٨) نرى أن الموصول الاسمي ينبغي أن يؤول مع صلته(١٩). وقد جاء المبتدأ في هذه المركبة(٢٠) وحدة إسنادية موصولة للإشارة إلى نوع الخبر المحكوم عليه. إذ يتفطن المخاطب من فاتحة الكلام التي يومئ فيها مدلول صلة الموصول "تبوأوا الدار والإيمان" إلى ما تدل عليه خاتمته. وبذلك يكون خبر مثل هذه الوحدة الإسنادية(٢١) بمثابة التأكيد على ما أشير إليه أول الكلام(٢٢).

وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مضارعية مثبتة.

والصورة الأولى نقف على مثال لها في قوله تعالى: (وأن تعفوا أقرب للتقوى) (البقرة/٢٣٧). ذلك أن هذه الآية تشتمل على جملة اسمية مركبة، جاء المسند إليه

فيها (المبتدأ) وحدة إسنادية فعلية بسيطة محولة بالاستبدال هي " أن تعفوا " المؤلفة من فعل مضارع منصوب بالحرف المصدري "أن"(٢٣)، وفاعل متمثل في واو الجماعة. فالصورة النحوية (٢٤) لهذه الوحدة الإسنادية الوظيفية هي: " أن" الحرف الناصب + " تعف" الفعل المضارع المنصوب+"واو الجماعة" الذي هو فاعل.

و هذه الصورة تمثل البنية السطحية لهذا التركيب الإسنادي. أما البنية العميقة التي توجه التحليل النحوي(٢٥) أو النموذج المجرد أو المعيار(٢٦) أو الأصل. أو التقدير لهذه البنية السطحية الظاهرة هي "عفوكم" لأن " أن" والفعل بمنزلة مصدر فعله الذي تنصبه"(٢٧)؛ أي أن الحرف "أن " والفعل المضارع المنصوب بعده هو وحدة إسنادية فعلية في موضع مصدر وقع مرفوعاً(٢٨) بالابتداء(٢٩). لأنها في عمقها مصدر (٣٠) مفرد. ذلك أن "أن يفعل" تصنف اسماً من جهة أنه يمكن أن يستبدل بها اسم مفرد (٣١). ويلاحظ أن وظيفتها في هذه الجملة الاسمية المركبة هي المبتدأ. ولم يتم التعبير بلفظ "العفو " أو "عفوكم " لأن هذه الوحدة الإسنادية الفعلية "أن تعفوا" تضيف معنى آخر آتياً من صيغة الفعل المضارع المسند إلى واو الجماعة. إذ تفيد التجدد والحدوث والتكرار والمداومة(٣٢).

وأساس ذلك أن الفعل المضارع أقرب إلى الاسم(٤٤) لما فيه من معنى الاستمرار وبخاصة حين اقتران هذا المضارع بحرف مصدري. يمحضه للاستقبال بعد أن كان يحتمل الحال والاستقبال(٣٤). ذلك أن هذا الحرف يزيد الفعل قرباً من الاسم من حيث الدلالة تلك(٣٥) على خلاف ما لو قيل: (عفوكم خير لكم). انطلاقاً من أن المصدر الصريح أي الاسم موضوع "على أن يثبت به المعنى للشيء من غير أن يقتضي تجدده شيئاً بعد شيء. وأما الفعل فموضوعه على أنه يقتضي تجدد المعنى المثبت به شيئاً بعد شيء "(٣٦).

ومنه فإن الصيغة الفعلية للوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المبتدأ إنما يلجأ إليها حين يعجز المصدر الصريح عن الدلالة على هذه المعاني الإضافية المتمثلة في مزاولة حدث ما، ومعالجة وترك حدث آخر وإهماله(٣٧). وهذا يؤكد أن البنية السطحية تشترك مع البنية العميقة في إمداد الوحدة الإسنادية بدلا لتها ليكون "التحويل "(٣٨)

في العربية ليس وسيلة تفسيرية لبنية الجملة (٣٩) فحسب، ولكنه مكون مهم من مكونات دلالة الجملة والوحدات الإسنادية الوظيفية وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة خبر المبتدأ.

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (والله نزل أحسن الحديث كتاباً متشابهاً) (الزمر /٢١). وهي "نزل أحسن الحديث" المؤلفة من الفعل الماضي المثبت " نزل"، والفاعل الضمير المستتر" هو" أي " الله"، والمفعول به "أحسن" والمضاف إليه "الحديث ". وقد أدت هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة بالاستبدال وظيفة خبر المبتدإ "الله ".

ويلاحظ أن وقوع اسم الله مبتدأ وبناء الوحدة الإسنادية الماضوبة عليه فيه تفخيم لأحسن الحديث وتأكيد لإسناده إليه وأنه من عنده، وأن مثله لا يجوز أن يصدر عن غيره تنبيهاً على أنه وحي معجز مباين لسائر الأحاديث(٤٠).

وقد عرض" الجرجاني" لمعنى الابتداء والخبر في مثل هذه الجملة المركبة المتضمنة خبراً جاء وحدة إسنادية فعلية قائلاً: " فإذا قلت عبد الله (٤١) فقد أشعرت قلبه أنك قد أردت الحديث عنه، فإذا جئت بالحديث (٤٢) فقلت مثلاً: قام أو قلت خرج أو قلت قدم فقد علم ما جئت به، وقد وطأت له وقد مت الإعلام به فدخل على القلب دخول المأنوس به، وقبله قبول المتهيئ له المطمئن إليه. وذلك ـ لا محالة أشد لثبوته وأنفى للشبهة، وأمنع للشك وأدخل في التحقيق " (٤٣).

والرابط بين المبتدأ "الله" والوحدة الإسنادية المذكورة إنما هو الضمير "هو". ومما يجدر الالتفات إليه أن لهذا الضمير الموجود في فعل الوحدة الإسنادية " نزل" تأثيراً يتمثل في زيادة التمكين والتوكيد، فكأنه تكرار للمسند إليه. وقد سبق أن عرفنا أنه ليس ثمة شيء أعلق بمعنى التوكيد كالتكرير. قال صاحب كتاب " الإشارات والتنبيهات": "من فوائد تقديم المسند إليه (٤٤) إذا كان المسند ذا ضمير له (٤٥) أن يقرر الحكم في ذهن السامع ويؤكده بسبب تكراره. سواء كان اسماً ظاهراً نحو "زيد ركب" فإنه كرر معناه ظاهراً ومضمراً مستتراً(٤٦)

والبنية العميقة لتلك الوحدة الإسنادية الماضوية هي " منزل أحسن الحديث ".

ولم يتم التعبير بالوصف "اسم الفاعل " لأن الاختلاف بينهما دلالي توفره زيادة الصيغة الزمنية بالنسبة إلى الفعل " نزل" الذي يؤكد أن خروجهم قد تم في الماضي. بينما يفتقر إلى ذلك " الوصف " الموجود في التركيب الباطني المقدر "منزل أحسن الحديث".

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية مؤدية وظيفة خبر " كان " ونقف على مثال لها في قوله تعالى (وما كان هذا القرآن أن يفترى) (يونس/٣٧) إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " أن يفترى" المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة خبر "كان". وبينتها العميقة "افتراء" وهي تفيد نفي الافتراء على القرآن الكريم.

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة الفاعل. فالماضوية منها

صورتها الأولى:

نجد نموذجاً لها في قوله تعالى: (وما منعنا أن نرسل(٤٧) بالآيات إلا أن كذب بها الأولون)(الإسراء /٥٩). فالوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة " أن كذب بها الأولون" المؤلفة من " أن"، وصلتها الفعل الماضي "كذب"، والجار والمجرور " بها"، والفاعل " الأولون" يلاحظ أنها قد جاءت بعد أداة الحصر" إلا"، وقد أدت وظيفة الفاعل حيث إن سيبويه ينص على أن التركيب الإسنادي من مثل " أن كذب بها الأولون" يماثل التركيب " تكذيب الأولين بها" من حيث هو ركن اسمي، أي وحدة إسنادية فقال: " هذا باب ما يكون فيه " أنّ " و"أَنْ" مع صلتهما بمنزلة غيرهما من الأسماء. وذلك قولك ما أتاني إلا أنهم قالوا كذا وكذا، فـ"أن" في موضع اسم مرفوع (٤٨) كأنه قال: ما أتاني إلا قولهم كذا وكذا. ومثل ذلك قولهم ما منعني إلا أن يغضب علي فلان(٤٩) وهذه الوحدة الإسنادية تفيد قصر(٥٠) منع الإرسال بالآيات على تكذيب الأولين بها.

وبنيتها العميقة "تكذيب الأولين بها". والبنية العميقة للجملة الفعلية المركبة المشتملة عليها هذه الآية هي "وما منعنا الإرسال بالآيات إلا تكذيب الأولين بها".

و لمزيد من الإيضاح للتدليل على أن هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة

بالاستبدال مؤدية وظيفة الفاعل نحذف كلا من "ما" النافية، وأداة الحصر "إلا" ليصبح التركيب الإسنادي الفعلي المركب "منعنا الإرسال بالآيات تكذيب الأولين بها" أو" منعنا تكذيب الأولين بالآيات الإرسال بها"، ذلك أن الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية وقع فيها تحويل محلي تأخرت فيه الوحدة الإسنادية الواقعة فاعلاً على نية التقديم (٥١) للغرض البلاغي المذكور آنفاً.

الصورة الثانية

وفيها سنجد أن مثل هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة بالحصر المحولة بالاستبدال قوامها الموصول الاسمي العام وصلته. ففي قوله تعالى: (ومن(٥٢) يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه(٥٣) نفسه)(البقرة/١٣٠). يلاحظ أن الوحدة الإسنادية الماضوية " من سفه نفسه" مؤدية وظيفة الفاعل.

ولعله حين حذف "من" النافية، وأداة الحصر " إلا" تتضح لنا دلالة الوحدة الإسنادية: " من سفه نفسه" أكثر على الفاعلية؛ حيث يغدو التركيب الإسنادي " يرغب عن ملة إبراهيم السافه نفسه". وتفيد هذه الوحدة الإسنادية أن الرغبة عن ملة إبراهيم مقصورة على السافه نفسه دون سواه من الناس(٥٤).

والقصر في الفاعل هو من قصر الصفة على الموصوف (٥٥).

و قد تكون هذه الوحدة الإسنادية الماضوية المحولة بالاستبدال استفهامية. ونجد مثالاً لها في الآية الكريمة: (أفلم يهد لهم كم أهلكنا قبلهم من القرون) (طه/ ١٢٨). ذلك أن التركيب الإسنادي (كم أهلكنا) هو وحدة إسنادية ماضوية محولة مؤلفة من اسم الإستفهام (كم) الذي هو مفعول به مقدم لأن له حق الصدارة،(٥٦) والفعل الماضي " أهلك "، والفاعل المتمثل في ضمير الرفع المتصل (نا).

وهذه الوحدة الإسنادية أدت في هذه الجملة الفعلية المركبة " أفلم يهد لهم كم أهلكنا " وظيفة الفاعل(٥٧).

والبنية العميقة لها حسب الاستراباذى هي " إهلاكنا" (٥٨). ونحن نطمئن إلى أن أن بنيتها العميقة هي" كثرة إهلاكنا"، لأن هذا المصدر المضاف إلى إهلاكنا منتزع من معنى الوحدة الإسنادية في بنيتها السطحية.

وأمام ذلك فإننا ندرك بأننا حتى لو وضعنا المصدر " كثرة إهلاكنا " ليقوم مقام الوحدة الإسنادية (كم أهلكنا)، فإنه لا يقوى على إبراز دلالة التكثير التي تحملها" كم" الاستفهامية، لأن المعنى ينقص نقصاناً بيناً عن المعنى المعبر عنه بالوحدة الإسنادية (٥٩)

وإيثارنا للمصدر " كثرة" مضافا إلى المصدر" إهلاكنا" حين التحليل نراه يندرج في دائرة الاقتراب قدر المستطاع من المعنى المتوسل إليه بالوحدة الإسنادية.

وقد يكون الفاعل محولاً عن وحدة إسنادية اسمية ونقف عليها في قوله تعالى: (وراودته التي هو في بيتها عن نفسه) (يوسف /٢٣). فالوحدة الإسنادية الاسمية المركبة " التي هو في بيتها" المؤلفة من اسم الموصول "التي"، والمبتدأ، "هو"، وحرف الجر" في" والاسم المجرور "بيت"، والمضاف إليه الضمير المتصل"ها"وظيفتها "فاعل". وبنيتها العميقة " الموجود هو(٦٠) في بيتها".

ومجيء الفاعل وحدة إسنادية اسمية على هذه الصورة غرضه تقرير المسند "الفعل" الذي هو المراودة، التي لا جرم أنها وقعت منها. ويصح أن يكون الغرض تقرير المسند إليه " الفاعل" الذي هو" امرأة العزيز " " زليخاء" وأنها هي بذاتها لا إنسان آخر بمعنى أنها وقعت منها لا محالة لأن وجود سيدنا يوسف عليه السلام في بيتها مع ما لها من سعة السلطان وقوة النفوذ أدل على وقوع المراودة منها(٦١).

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المفعول به فحين نتأمل قوله تعالى: (وكتبنا فيها أن النفس بالنفس والعين بالعين والأنف بالأنف والسن بالسن والجروح قصاص)(المائدة/٤٥). نجد الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة "أن النفس بالنفس" المحولة بالاستبدال وظيفتها مفعول به للفعل "كتب". والبنية العميقة لها هي: " أن النفس مقتولة بالنفس"(٦٢) لتكون بذلك البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هي: "وكتبنا عليهم تأكيد قتل النفس بالنفس" (٦٣).

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مضارعية مؤدية وظيفة المفعول به الثاني لأفعال التحويل وتستوقفنا عندهاالآية الكريمة: (وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض)(الكهف/٩٩). فالوحدة الإسنادية المضارعة البسيطة المثبتة

"يموج" المؤلفة من المضارع المرفوع "يموج"، وفاعله المضمر الذي لا يخلو منه "هو" وردت في محل نصب مفعولاً به ثانياً لفعل التحويل الماضي "ترك". وبنيتها العميقة "مائجاً".

وهذه الوحدة الإسنادية هي مسند، لأن المفعول به الثاني لأفعال التحويل هو خبر في الأصل؛ إذ إن البنية العميقة لمعمولي الناسخ الفعلي "ترك" هي "بعضهم مائج في بعض". وهذا الخبر مبني حسب سيبويه على المفعول به الأول "بعضهم"(٦٤).

ولما كان في هذه الجملة الفعلية المركبة "تركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض" إسنادان: إسناد الترك إلى المتكلمين (نا) في التركيب الإسنادي "تركنا"، وإسناد الموج إلى بعضهم في التركيب الإسنادي "بعضهم يموج"، فإنه لا يمكن الاستغناء عن هذه الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة المفعول به الثاني. والتحويل في الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية هو تحويل جذري. لأن بنيتها العميقة هي جملة اسمية "بعضهم مائج في بعض" ثم صارت "بعضهم يموج في بعض". وقد تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مفعولاً به ثانياً لفعل الأمر من فعل التحويل " جعل"(٦٥) في نحو قوله تعالى: (فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليهم)(إبراهيم/٣٧)

ذلك أن الوحدة الإسنادية المضارعية البسيطة " تهوي " وظيفتها مفعول به ثان لفعل الأمر الذي للتحويل "اجعل". وبنيتها العميقة هي "هاوية".

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة نائب الفاعل. ونقف عليها في قوله تعالى: (وأدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات) (إبراهيم /١٣). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة "الذين آمنوا" مؤدية وظيفة نائب فاعل. وبنيتها العميقة "المؤمنون" فهي في محل رفع لأن نائب الفاعل حمل في الرفع على الفاعل الذي يقضي أصله أن يكون مرفوعاً، للعلة التي بينهما وهي الإسناد؛ (٦٦) ذلك أن كلا من الفاعل ونائب الفاعل هو مسند إليه على الرغم من أن نائب الفاعل هو مسند إليه نحوي يمثل البنية السطحية. وهو في المعنى مفعول به (٦٧)، بخلاف الفاعل الذي يعد مسنداً إليه منطقيا يمثل بنية العمق. لأن أصل الجملة الفعلية المركبة في هذه الآية: (وأدخل الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات).

وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال المضارعية البسيطة المنفية مؤدية وظيفة الحال .

الصورة الأولى:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وما لنا لا نؤمن بالله)(المائدة/٨٤). إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " لا نؤمن بالله" هي في محل نصب حال(٦٨). وبنيتها العميقة " غير مؤمنين بالله". وتسجيل امتناع الواو في مثل هذه الوحدة الإسنادية ذات الفعل المضارع المنفي بـ " لا" مرجعه إلى أن النحاة يحملون المضارع المنفي بـ "لا" على (الوصف) اسم الفاعل المضاف إلى "غير"، فيجري مجراه في الاستغناء عن هذه الواو. " فكما لا يقال وما لنا ولا نؤمن" فلا يقال " ما لنا وغير مؤمنين"(٦٩). أي فكما لا يؤتى بالواو في البنية السطحية، لا يؤتى بها في البنية العميقة. ومثل هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية قد جاءت في القرآن الكريم مسبوقة بتركيب إسنادي استفهامي قوامه " ما" الاستفهامية المؤدية وظيفة المبتدأ، وشبه الوحدة الإسنادية (الجار والمجرور). حيث يسجل أن الجار هو دائماً " اللام" والمجرور هو صاحب الحال.

والحال في مثل هذه الوحدة الإسنادية لازمة الذكر؛ إذ بدونها يختل المعنى المراد، لأن هذا النوع من الاستفهام يتضمن إنكار ما استفهم عن علته. ومن ثم ينبغي أن يوجد مقابله أي أن الاستفهام هنا منصب عن العلة الموجبة لتلك الحال، فهو محط الإنكار.

الصورة الثانية

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال حالاً ثانية. في نحو قوله تعالى: (يوم يقوم الروح والملائكة صفاً لا يتكلمون)(النبأ/٣٨). حيث نلاحظ أن الاسم "صفاً" هي حال أولى. بنيتها العميقة " مصطفين". والوحدة الإسنادية المضارعية المنفية البسيطة " لا يتكلمون" هي حال ثانية. بنيتها العميقة" غير متكلمين".

و قد يكون حرف النفي في هذه الوحدة الإسنادية المضارعية المحولة بالاستبدال "ما" النافية. ففي الآية الكريمة: (وإن يهلكون إلا أنفسهم وما يشعرون)(الأنعام /٢٦). نجد الوحدة الإسنادية المضارعية "ما يشعرون" المؤلفة من "ما" النافية، والفعل

المضارع المرفوع " يشعرون" والفاعل المتمثل في واو الجماعة قد أدت وظيفة الحال. وبنيتها العميقة " غير شاعرين" وهي تفيد نفي حدوث الحدث المتمثل في الشعور في الحاضر(٧٠) يؤيد ذلك قول لسيبويه مفاده: " وأما " ما" فهي نفي لقوله هو يفعل إذا كان في حال الفعل فنقول ما يفعل وتكون بمنزلة ليس في المعنى"(٧١). ومثالها نقف عليه في قول الشاعر:

عَهِدْتُكَ مَا تَصْبُو وَفِيكَ شَبِيبةٌ فَمَالَكَ بَعْدَ الشَّيبِ صَبًّا مُتَيَّمَا

إذ إن الوحدة الإسنادية المضارعية المنفية " ما تصبو" قد أدت وظيفة الحال من صاحبها الفاعل المتمثل في كاف المخاطب الذي في الفعل "عهدتك". فلم تقرن بالواو. وبنيتها العميقة " غير صاب". وأساس دلك أن الفعل المضارع المنفي بـ " ما" النافية جار مجرى اسم الفاعل المضاف إليه "غير".

الصورة الثالثة:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية اسمية.

قبل أن نعرض لهذه الصورة من الأهمية بمكان أن نشير إلى أن الحال سواء أكانت مفردة، أم وحدة إسنادية محولة بالاستبدال يمكن أن تكون عمدة على نحو لا يمكن فيه الاستغناء عنها في التركيب الإسنادي.

ولئن سلفت الإشارة إلى أن المعيار الذي به تحدد الجملة من حيث بدؤها ونهايتها إنما هو تمام المعنى؛ ذلك أن المعنى إذا لم يتم فلا تسمى البنية التركيبية الإسنادية جملة، فإن هذا المعنى يبقى أسير السياق والظروف المحيطة باستقبال هذه الجملة من قبل المتلقي(٧٢)، إذ إن ثمة تراكيب إسنادية لو لم تكن في القرآن الكريم لعدت جملاً وهي تعد في السياق القرآني وحدات إسنادية.

وأساس ذلك أن المعنى الذي تضمنته ليس مراداً إلا بقيد، ينبغي أن يفصح عنه بالوحدة الإسنادية التي تليه. ولتوضيح هذا المعنى نورد قوله تعالى: (ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى)(النساء/٤٣). حيث إن الجملة الفعلية البسيطة "ولا تقربوا الصلاة" المؤلفة من " لا" الناهية والفعل المضارع المجزوم "تقربوا"، والفاعل المتمثل في واو

الجماعة، والمفعول به "الصلاة". يسجل أنه لا يسوغ السكوت عليها في هذا السياق، لأن نهي المصلين عن اقتراب الصلاة ليس مطلقاً، وإنما هو مقيد بوجودهم في حالة سكر، ومن ثم فمعنى التركيب الإسنادي السالف الذكر لا يتحقق منه معنى الآية إلا بالوحدة الإسنادية الاسمية المحضة(٧٣) "أنتم سكارى" المؤدية وظيفة الحال، الملاحظ أنها جاءت مقترنة بالواو لتصدرها بضمير صاحبها(٧٤).

ونلفت الانتباه إلى أنه لو لم يتم تحكيم السياق لعددنا التركيب الإسنادي الفعلي " ولا تقربوا الصلاة" جملة تامة يحسن السكوت عليها لاستيفائها أركان الإسناد من ناحية، ولاستقلالها معنى من ناحية ثانية.

وبذلك تصبح هذه الوحدة الإسنادية الحالية المحولة بالاستبدال عمدة إجبارية تمثل جزءاً من التركيب الإسنادي " ولا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى" الذي غدا جملة فعلية مركبة. وقد تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة النعت.

أولاً- الوحدة الإسنادية المؤدية وظيفة النعت للمنعوت النكرة:

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: ﴿ألا تقاتلون قوماً نكثوا أيمانهم﴾ (التوبة / ١٣). حيث إن الوحدة الإسنادية الماضوية المثبتة البسيطة " نكثوا أيمانهم " هي في محل نصب نعت للمنعوت "قوماً" الوارد نكرة محضة مفعولاً به. وبنيتها العميقة "ناكثين أيمانهم". ولما كان النعت والمنعوت بمنزلة الاسم الواحد حسب سيبويه(٧٥) فإن البنية العميقة لهما معاً هي "قوماً ناكثين أيمانهم ".

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية محولة تحويلاً محلياً بتقديم المفعول به على نية التأخير. ونأخذ مثالاً لتلك الصورة الوحدة الإسنادية الماضوية الواردة في قوله تعالى: (كمثل غيث أعجب الكفار نباته) (الحديد/٢٠). وهي "أعجب الكفار نباته" المؤلفة من الفعل الماضي " أعجب"، والمفعول به المقدم على نية التأخر "الكفار"، والفاعل المؤخر "نباته" المتصل به الضمير(هـ) الذي للغائب، المؤدي وظيفة

المضاف إليه. وقد جاءت هذه الوحدة الإسنادية الماضوية في محل جر نعتاً للمنعوت " غيث" الواقع مضافاً إليه. وبنيتها العميقة "معجب نباته الكفار".

ثانياً- الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال المؤدية وظيفة النعت لمنعوت معرفة:

صورتها:

نقف عليها في قوله تعالى: (قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون) (المؤمنون/٢، ١). فالوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة "الذين هم في صلاتهم خاشعون " المؤلفة من الموصول الاسمي "الذين" المفيد الربط، والمبتدأ المتمثل في ضميرالرفع المنفصل "هم"، والجار والمجرور "في صلاة" المتصل بهما الضمير "هم" المؤدي وظيفة المضاف إليه، والخبر "خاشعون " هي في محل رفع نعت للمنعوت المعرف"بال التعريف" "المؤمنون" الواقع فاعلاً. وهي مخصصة للعموم لاتصافها بموصوفها الذي هو مساو مثلها في التعريف. وبنيتها العميقة "الخاشعون في صلاتهم".

ولما جاءت هذه الوحدة الإسنادية بعد المعرفة، فإن دلالتها التوضيح(٧٦)، وهي تدل على أن صفة الخشوع المفصح عنها في الآية ثابتة في المؤمنين. وأساس ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية تأتي لتحقيق ذلك (٧٧).

١- الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المضاف إليه

الصورة الأولى:

ونقف عليها في قوله تعالى: (إن الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان إنما استزلهم الشيطان) (آل عمران/١٥٥). فالوحدة الإسنادية الماضوية "التقى الجمعان" هي في موقع المضاف إلى ظرف الزمان "يوم". وبنيتها العميقة "التقاء الجمعين". وهي زيادة على إفادتها تخصيص الظرف المبهم "يوم" المضاف قد قيدت حدث التقاء الجمعين في الزمن الماضي على خلاف ما لو كان التعبير بالمصدر المؤولة به هذه الوحدة الإسنادية "التقاء الجمعين" الذي لا يدل إلا على مطلق الحدث.

الصورة الثانية:

وفيها تكون هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مضارعية مضافة إلى ما يطلق عليها"ظروف الغايات". ففي الآية الكريمة: (قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك)(النمل/٣٩). نلاحظ أن الوحدة الإسنادية المضارعية "أن تقوم" واردة في محل جر مضافا إلى ظرف الزمان " قبل" المنصوب على الظرفية الزمانية(٧٨). وبنيتها العميقة "قيامك".

وقد تأتي هذه الوحدة الإسنادية المحولة بالاستبدال مؤدية وظيفة المستثنى وتستوقفنا على عينة لها الآية الكريمة: (ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف)(النساء/٢٢). فالوحدة الإسنادية الماضوية المؤكدة " ما قد سلف" المؤلفة من اسم الموصول "ما"، وحرف التحقيق" قد" المفيد التوكيد، والفعل الماضي " سلف"، وفاعله المضمر الذي لا ينفك منه "هو" هي في محل نصب مستثنى. بنيتها العميقة السالف،لأن التصور الصحيح لمثل هذه الوحدة الإسنادية أسلوبياً هو تناولها ضمن إطار شامل يجمع طرفيها "الموصول وصلته".

وذهب "الزمخشري" إلى أن الاستثناء في هذه الآية منتظم على المبالغة قائلاً "يعني إن أمكنكم أن تنكحوا ما قد سلف فانكحوه فلا يحل لكم غيره، وذلك غير ممكن والغرض المبالغة في تحريمه وسد الطريق إلى إباحته"(٧٩). ورأى بعضهم أن البنية العميقة لهذا المستثنى هي "لكن ما قد سلف فاجتنبوه ودعوه"(٨٠). ولما كان الاستثناء إيراد لفظ يقتضي رفع ما يوجبه عموم اللفظ(٨١)، فإن هذه الوحدة الإسنادية "ما قد سلف" وإن لم يدخل النهي عن النكاح فيها. فمن الجائز أن تكون المؤاخذة به باقية، فكأنه قيل الناكح ما نكح أبوه مؤاخذ بفعله إلا ما قد سلف(٨٢).

الصورة الثانية:

ونقف عليها في الآية الكريمة: (وإن طلقتموهن من قبل أن تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم إلا أن يعفون أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح)(البقرة /٢٣٧). فالوحدة الإسنادية المضارعية "أن يعفون" المؤلفة من حرف الوصل "أن" الناصبة

والفعل المضارع "يعفون" المبني على السكون لاتصاله بنون النسوة المؤدية وظيفة الفاعل هي في موضع نصب مستثنى منقطع، لأن عفوهن ليس من جنس أخذهن. ذلك أن أخذهن حق مفروض. أما عفوهن فهو خلة محمودة وليس بواجب.

٢ـ صور الوحدة الإسنادية المحولة عن فعل:

لقد سبق أن بينا أن النحويين العرب لم يقفوا عند حدود الشكل، بل عولوا على المعنى، ورأينا كيف أن هذا المعنى كان عندهم هو المنطلق لتحليل الجملة أو الوحدة الإسنادية. وتجلى ذلك في قول ابن هشام "وأول واجب على المعرب أن يفهم معنى ما يعربه مفرداً أو مركباً". وأساس ذلك أن المعنى لا يتوصل إلى استكناهه بالاعتماد على البنية السطحية للتركيب الإسنادي المنشود وحدها.

٣ – صور التحويل بالاستبدال بين الوحدة اللغوية والوحدة اللغوية:

وفيه سنتناول المبتدأ المحول عن جملة والمبتدأ المحول عن وصف، والخبر المحول عن وحدة إسنادية، سواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية ماضوية أم مضارعية أم اسمية، وسواء أكانت هذه الوحدة الإسنادية مشتملة على رابط أم مجردة من الرابط.

١ ـ التحويل بالاستبدال في الجملة الاسمية البسيطة:

وفيه سنتناول تحويل المبتدأ الوصف المحول عن فعل مضارع. ونلفت الانتباه إلى أن هذا النوع من التحويل يخص الجملة الاسمية البسيطة. وكذا الوحدة الإسنادية الاسمية البسيطة.

المبتدأ الوصف:

هناك مبتدأ لا يحتاج إلى خبر، وإنما يحتاج إلى فاعل أو نائب فاعل يسد مسد الخبر. و يسمى هذا المبتدأ وصفاً. ويشمل اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة. وسمي وصفاً لأنه يتصف بصفات فعله. فإذا كان فعله لازماً اكتفى بالفاعل. وإذا كان فعله متعدياً تطلب مفعولاً به أو أكثر بحسب فعله. أي أنه إذا كان من فعل متعد إلى مفعولين لم يتم المعنى إلا بوجود المفعولين.

ويرى البصريون أن هذا النوع من المبتدأ ينبغي أن يكون مسبوقاً إما بحرف نفي متمثلاً في "ما" النافية، أو بحرف استفهام ممثلا في الهمزة أو "هل". ونمثل لهذا المبتدأ الوصف بالأمثلة الآتية:

١ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد اسم فاعل:

أ ـ هل ناجح المجتهد ؟

ب ـ ما غائب الطالب.

٢ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد اسم مفعول:

أ ـ أمفهوم الدرس ؟

ب ـ ما مكرم البخيل.

٣ ـ بالنسبة إلى الوصف الوارد صيغة مبالغة:

أ ـ هل فتان المسلم ؟

ب ـ ما كذاب المؤمن.

٤ ـ بالنسبة إلى اسم التفضيل:

أ ـ هل أصغر علي سناً من محمد ؟

ب ـ ما أفضل العربي على العجمي.

٥ ـ بالنسبة إلى الصفة المشبهة:

أ ـ أجميل الصبر ؟

ب ـ ما قبيح المنظر.

وهذه الجمل التي في ظاهرها جمل اسمية هي في حقيقتها جمل فعلية، جاء المبتدأ الوصف فيها محولاً عن فعل مضارع، . إذ إن الوصف فيها في بنيته العميقة هو فعل مضارع. فجملة "هل ناجح المجتهد" ؟ بنيتها العميقة " هل ينجح المجتهد " ؟. وجاء محولاً عن فعل مضارع لأن الفعل المضارع يضارع اسم الفاعل ويماثله في حركاته وسكناته، واسم الفاعل هو الوصف الذي جاء اسم المفعول وصيغ المبالغة والصفة المشبهة واسم التفضيل جارية عليه.

والاسم المرفوع بعد الوصف يعرب فاعلاً أو نائب فاعل للوصف.

obeikandl.com

واللافت للانتباه هو أن الكوفيين يجيزون أن تكون الجملة المبدوءة بوصف بدون نفي أو استفهام سندهم في ذلك قول الشاعر:

خبير بنو لهب فلا تك ملغياً مقالة لهبي إذا الطير مرت

والمثل العربي المشهور "مكره أخاك لا بطل". وكان القياس أن يكون "مكره أخوك لا بطل"، ذلك أن الوصف "مكره" اسم المفعول "مؤد وظيفة المبتدأ، و"أخوك" نائب فاعل لاسم المفعول سد مسد الخبر.

واللافت للانتباه أن الوصف المحول عن فعل مضارع يكون في التراكيب الإسنادية عندما يرد خبراً للمبتدأ أو خبراً للناسخ، أو نعتاً، أو حالاً، أو منادى. هذا إذا كان نكرة. أما إذا ورد معرفاً بـ" ال " فإنه محول مهما كانت الوظيفة النحوية التي يؤديها. وسيتم إيضاح ذلك بالوقوف على صور متنوعة له.

الصورة الثالثة:

وقد يكون التحويل بالاستبدال آتيا من الوصف العامل عمل فعله في الوحدة الإسنادية.

ففي الآية الكريمة: (ولا أنتم عابدون ما أعبد. ولا أنا عابد ما عبدتم ولا أنتم عابدون ما أعبد)(الكافرون /٥،٣). نجد الوحدات الإسنادية الفعلية المركبة الثلاث "عابدون ما أعبد" و"عابد ما عبدتم" و"عابدون ما أعبد"(٨٣). جاءت لتؤدي وظيفة خبر المبتدأ "أنتم"،و"أنا"، و"أنتم". والبنيات العميقة لهذه الوحدات الإسنادية المركبة هي" تعبدون معبودي" "وأعبد معبودكم" و"تعبدون معبودي".

ويسجل أن مجيء المسند في هذه الوحدات الإسنادية ببناء "فاعل" منح النظم الدلالة على تأكيد نفي حدوث حدث عبادة الرسول صلى الله عليه وسلم لما يعبد الكافرون. وتأكيد نفي حدوث حدث عبادة الكافرين لما يعبد الرسول صلى الله عليه وسلم ذلك أن دخول النفي على المبتدأ "لا أنا" و"لا أنتم" مشعر بإخراج هذه الذات من الحكم أي الخبر وفيه من القوة والتأكيد الشيء الكثير.

الصورة الرابعة:

وفيها يكون الوصف معرفا بـ" ال" التعريف. قال الشاعر:

هو الواهب المئة المصطفا ة إما مخاضاً وإما عشارا(٨٤)

فالوصف "الواهب" المؤدي وظيفة الخبر بنيته العميقة "الذي يهب"، وقد عمل عمل فعله فنصب المفعول به "المائة"

الصورة الخامسة:

وفيها يسجل أن هذا الوصف مؤد وظيفة الحال. في نحو قوله تعالى (فلما رأوه عارضاً مستقبل أوديتهم قالوا هذا عارض ممطرنا)(الأحقاف/٢٤). حيث إن اسم الفاعل "عارضاً" الواقع حالاً محول عن فعل مضارع. بنيته العميقة "يعرض" وقد نصب المفعول به "مستقبل"

الصورة السادسة:

و فيها سنجد أن الوصف المتنزل منزلة فعله. مؤد وظيفة الحال ففي الآية الكريمة: (لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين محلقين رؤوسكم ومقصرين) (الفتح/٢٧). يسجل أن الحال "محلقين رؤوسكم" قد ورد وحدة إسنادية مضارعية، قوامها اسم الفاعل "محلقين" الذي هو بمنزلة الفعل(٨٥). وبنيته العميقة" يحلقون" مكونة من مسند ممثلاً في الفعل المضارع، ومسند إليه ممثلاً في الفاعل واو الجماعة، أي "أنتم"، والمفعول به " رؤوس " المتصل به المضاف إليه المتمثل في الضمير "كم".

الصورة السابعة:

وفيها سنجد أن هذه الوحدة الإسنادية محولة لمجيء النعت فيها وصفاً معرفاً منزلا منزلة فعله في نحو قوله تعالى: (الذين يقولون ربنا أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها)(النساء/٧٥). ذلك أن الوحدة الإسنادية" الظالم أهلها" تماثل التركيب الإسنادي" التي يظلم أهلها " لأن الوصف (اسم الفاعل) "الظالم" جاء معرفاً بـ"أل" التعريف. إذ إن "التي" تقوم مقام "التعريف ". وهذه الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة النعت للمنعوت "القرية" تفيد الذم(٨٦).

الصورة الثامنة:

وفيها نجد مثل هذا الوصف المعرف ب "ال" متعدياً إلى المفعول به. وتستوقفنا عنده الآية الكريمة: (والحافظين فروجهم والخافظات والذاكرين الله كثيراً والذاكرات) (الأحزاب/٣٥) إذ إن اسمي: الفاعل: "الحافظين" و"الذاكرين" محولان عن الفعلين المضارعين المقترنين بالموصول الاسمي "الذين". وبنيتاهما العميقتان: "الذين يحفظون فروجهم" و"الذين يذكرون الله".

الصورة التاسعة:

وفيها تكون مثل هذه الوحدة الإسنادية مختزلة(٨٧)، والعامل فيها أحد متصرفات الفعل"قال" وهو الوصف "اسم الفاعل" المعرف ب" الـ " التعريف، في نحو الآية الكريمة: (القائلين لإخوانهم هلم إلينا)(الأعراف/١٨). إذ إن "هلم" وحدة إسنادية فعلية مختزلة بنيتها العميقة" أحضروا إلينا". وقعت مفعولاً به لاسم الفاعل "القائلين"؛(٨٨) ذلك أن البنية العميقة للوحدة الإسنادية المركبة في هذه الآية هي: " الذين قالوا لإخوانهم أقبلوا إلينا". ذلك أن " ال " الداخلة على اسم الفاعل " القائلين " هنا صلة، بمعنى "الذين"، وهي تستخدم مع هذا الوصف للحدث الماضي(٨٩).

الصورة العاشرة:

وقد يكون الوصف المحول اسم مفعول مؤدياً وظيفة النعت. وتستوقفنا عنده الآية الكريمة: (ذلك يوم مجموع له الناس)(هود/١٠٣). إذ إن كلمة "مجموع" هي اسم مفعول، بنيته العميقة "جمع" بضم الجيم وكسر الميم. لأن اسم المفعول محول عن فعل ماض.

وقد يكون الوصف المحول اسم مفعول معرفاً ب" ال " التعريف في نحو قوله تعالى (إنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم)(التوبة/٦٠) إذ إن اسم المفعول "المؤلفة" بنيته العميقة "الذين ألفت". . وقد عمل عمل فعله، فرفع نائب غاعله " قلوبهم " وقد يكون الوصف المحول بالاستبدال مؤدياً وظيفة المنادى. ونقف عليه في قول " يحيى الغزال":

يا راجياً ود الغواني ظلة ففؤاده كلف بهن موكل

ذلك أن الوصف "راجياً" المؤدي وظيفة المنادى الشبيه بالمضاف محول عن فعل مضارع. إذ إن بنيته العميقة "من يرجو". وقد يكون الوصف المحول عن فعل مضارع اسم تفضيل.

وتستوقفنا فيها الآية الكريمة: (فالله أحق أن تخشوه إن كنتم مؤمنين)(التوبة /١٣). ذلك الوحدة الإسنادية الاسمية التي لجواب الشرط "فالله أحق أن تخشوه " قد ورد خبر المبتدأ "الله" وحدة إسنادية مضارعية مركبة "أحق أن تخشوه" (٩٠) المؤلفة من المسند (اسم التفضيل) "أحق" المحول عن الفعل المضارع " يحق" وفاعله الوارد وحدة إسنادية مضارعية بسيطة ممثلة في التركيب الإسنادي " أن تخشوه". وبنيتها العميقة "خشيته".

والبنية العميقة لهذه الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط المقد م هي "فالله يحق أن تخشوه " أو " فالله تحق خشيته ".

وقد يكون الوصف المحول عن فعل مضارع صفة مشبهة في نحو قوله تعالى: (و قال موسى يا فرعون إني رسول من رب العالمين حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق)(الأعراف/١٠٤/١٠٥). فالوحدة الإسنادية الفعلية المركبة "حقيق علي أن لا أقول على الله إلا الحق" المؤلفة من المسند (الوصف) ممثلاً في الصفة المشبهة (حقيق) التي هي منزّلة منزلة الفعل. وبنيتها العميقة "يحق". والوحدة الإسنادية المضارعية المؤكدة بالقصر "أن لا أقول على الله إلا الحق" المؤدية وظيفة الفاعل له. وبنيتها العميقة" عدم القول على الله إلا الحق". وهي تفيد قصر قوله على الحق دون سواه.

الصورة الحادية عشر:

وفيها سنجد أن الوحدة الإسنادية التي لجواب الشرط محولة بالاستبدال عن مصدر ونقف على نموذج لها في قوله تعالى: (كذلك يضرب الله للناس أمثالهم فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب)(محمد/٤، ٣). فالجملة الشرطية " فإذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب" هي جملة استئنافية مؤلفة من الوحدة الإسنادية الماضوية المركبة التي للشرط " فإذا لقيتم الذين كفروا"(٩١)، ومؤلفة من الوحدة الإسنادية الطلبية المختزلة" فضرب الرقاب" التي بنيتها العميقة "فاضربوا الرقاب".

وقد جاء المصدر "ضرب" مستعملاً بدلاً من اللفظ بفعله في الأمر(٩٢).

الصورة الثانية عشر:

وفيها يكون مثل هذا التحويل آتياً من أحد متصرفات الفعل قال وهو المصدر "قول". ويسجل أن خفاء أمر هذا التحويل يحتاج إلى إمعان في النظر. ومثال ذلك نقف عليه في الوحدة الإسنادية الواردة في قوله تبارك وتعالى: (فحق عليه قول ربنا إنا لذائقون)(الصافات/٣١). ذلك أن الوحدة الإسنادية الاسمية المنسوخة المؤكدة " إنا لذائقون" المؤلفة من "إن" ومعموليها اسمها ضمير المتكلم "نا" وخبرها "لذائقون" المتصلة به لام التوكيد (اللام المزحلقة)(٩٣)، قد أدت وظيفة المفعول به للمصدر "قول" (٩٤). والذي ينصرف إليه الذهن هو أنها ليست محكية بمصدر القول قبلها؛ ذلك أنه لا يجوز أن ينسب إلى الله تعالى ما تدل عليه هذه الوحدة الإسنادية الاسمية من مذاق العذاب، ولكن إذا علم أن في هذه الآية الكريمة التفاتاً يتمثل في أن البنية العميقة للجملة الفعلية المركبة " فحق علينا قول ربنا إنا لذائقون "هي" فحق علينا قول ربنا إنكم لذائقون عذابي"(٩٥). وقد عدل بضمير المخاطبين إلى ضمير المتكلمين لأنهم يتكلمون به عن أنفسهم(٩٦) .

هوامش وإحالات الفصل الثالث

(١) الوحدة الإسنادية هي ما يطلق عليه النحاة الجملة التي لها محل من الإعراب. ويرى عباس حسن أنه لا يصح تسميتها جملة إلا حسب أصلها. فلا هو وضع لها تسمية أخرى ولا هو تخلى عن تسميتها جملة. ينظر عباس حسن، النحو الوافي، ٤٦٦/١.

(٢) يقصد لم يكن خبر أحدهما وحدة إسنادية فعلية.

(٣) عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٢٤.

(٤) هناك وحدات إسنادية ليست في حاجة إلى تأويل وتقدير لوضوح الدلالة وعدم فساد المعنى أو التركيب. ينظر فصل الوحدة الإسنادية المحكية بالقول، ص٢٢٧ وما بعدها.

(٥) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية.

(٦) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٥١٩/٢. الفراء: معاني القرآن.

(٧) ينظر ابن هشام: مغني اللبيب، ٤٧٧/٢.

(٨) أدوات السبك وحروف السبك تسمى الموصولات الحرفية، أو الحروف المصدرية. وهي (أن الناصبة للمضارع، وأن المشددة والمخففة، ما، كي، لو). ينظر عباس حسن النحو الوافي، ٤٠٧/٢.

(٩) ينظر عباس حسن: المرجع نفسه، ٦٥/٢.

(١٠) سيبويه: الكتاب، ٣٨٤/١.

(١١) ينظر عباس حسن: النحو الوافي، ٥١٩/٢.

(١٢) ينظر د. السيد يعقوب بكر: نصوص في النحو العربي من القرن الثاني إلى الرابع، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨٤، ٦٠/١.

(١٣) المشتق الذي يسمى الوصف إذا كان معرفا بـ" ألـ" فإنه يعمل عمل فعله بدون شروط. وهو هنا" المتبوئون" قد نصب المفعول به " الدار والإيمان".

(١٤) ينظر الزمخشري: الأنموذج في صنعة الإعراب، ص٨٧.

(١٥) ينظر د. ميشال زكريا: قضايا ألسنية تطبيقية، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١١، فبراير١٩٩٣، ص٦٧.

(١٦) سيبويه: الكتاب، ٢/ ٢٩.

(١٧) سيبويه: المرجع نفسه، ١/ ١٢٨.

(١٨) أي مع " أن" والفعل ومرفوعه(الفاعل أو نائب الفاعل) أو مع " أن" واسمها وخبرها.

(١٩) من خلال استقصائنا للوحدات الإسنادية المؤلفة من اسم الموصول الحرفي مع ما دخل عليه لاحظنا أن هذه الوحدات الإسنادية بنيتها العميقة مصدر صريح. بينما الوحدة الإسنادية المكونة من الموصول الاسمي سجلنا أنه تؤول بمشتق(اسم فاعل أو اسم مفعول حسب بناء

obeikandl.com

الفعل الذي يشكل ركناً في هذه الوحدة الإسنادية أهو مبني للمعلوم أم للمجهول).

(٢٠) الآية المذكورة تتكون من وحدتين إسناديتين: إحداهما أدت وظيفة المبتدأ، والأخرى أدت وظيفة الخبر وهي: " يحبون من هاجر" وقد جاءت مضارعية مركبة. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية المؤدية وظيفة الخبر، ص١٣٢، ١٣٥.

(٢١) خبر الوحدة الإسنادية " يحبون من هاجر إليهم" مستدل عليه من المبتدأ.

(٢٢) ينظر عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ١٣٣، ١٣٤.

(٢٣) وعلامة نصب هذا المضارع للاسم (اسم الفاعل) حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة.

(٢٤) ينظر د. حسن خميس سعيد الملخ: نظرية التعليل في النحو العربي، ص١٢٦.

(٢٥) ينظر د. حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٥٣

(٢٦) ينظر عبده الراجحي: النحو العربي والدرس الحديث، بحث في المنهج، ص ١٤٣.

(٢٧) سيبويه: الكتاب،٣/١٢٤.

(٢٨) ينظر المعالقي أحمد عبد النور: رصف المباني في شرح حروف المعاني، تحقيق أحمد محمد الخراط، دمشق، ١٩٧٥،ص١١١.

(٢٩) سيبويه: المرجع نفسه، ٤١/١.

(٣٠) يقول سيبويه: "تقول أن تأتيني خير لك، كأنك قلت الإتيان خير لك". الكتاب،١٥٣/٣

(٣١) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: من الأنماط التحويلية في النحو العربي، ص٥٣،٥٢.

(٣٢) ينظرد. محمد حماسة عبد اللطيف: المرجع نفسه، ص٥٣،٥٢.

(٣٣) يقصد الاسم الذي يضارعه ويشابهه أي اسم الفاعل.

(٣٤) ينظر مصطفى الغلاييني: جامع الدروس العربية، المكتبة العربية للطباعة والنشر، صيدا، بيروت، ط٣٩، ٢٠٠١، ١٦٨/٢.

(٣٥) ينظر محمد طاهر الحمصي: الجملة بين النحو والمعنى، ص٢٩.

(٣٦)عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٤٧.

(٣٧) ينظر محمد طاهر الحمصي: المرجع نفسه، ص٢٩.

(٣٨) المقصود بالتحويل هنا التقدير.

(٣٩) يقصد بالجملة الوحدة الإسنادية الوظيفية

(٤٠) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٣ / ٣٩٤.

(٤١) في الجملة المركبة الاسمية " عبد الله قام، أو عبد الله خرج، أو عبد الله قدم ".

(٤٢) يقصد بالحديث خبر المبتدأ. المحول عن الفاعل بالتقديم (التحويل المحلي أي التحويل على نية التأخير).

(٤٣) عبد القاهر الجرجاني: " دلائل الإعجاز، ص ٩٩.

obeikandl.com

(٤٤) يقصد بالمسند إليه المبتدأ المحول عن الفاعل بالتقديم.

(٤٥) يقصد بالمسند ذي الضمير، الوحدة الإسنادية الفعلية المؤلفة من فعل ومرفوعه أياً كان هذا المرفوع (الفاعل، أو نائب فاعل).

(٤٦) محمد بن علي الجرجاني: الإشارات والتنبيهات، ص٤٩.

(٤٧) " أن نرسل" وحدة إسنادية مضارعية بسيطة وظيفتها مفعول به مقدم. ينظر صور الوحدة الإسنادية المضارعية الواقعة مفعولاً به، ص ٢٢٨.

(٤٨) أي فاعل.

(٤٩) سيبويه: الكتاب، ٢ / ٣٢٩.

(٥٠) محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص٨٦. (٤)

(٥١) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص ١٣٥، ١٣٦.

(٥٢) من: حرف نفي بمعنى لا.

(٥٣) " سفه" فعل لازم ولكنه تعدى في هذه الآية، فنصب المفعول به " نفس" حملاً على الفعل "أهلك".

(٥٤) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: دلالة التراكيب، ص ٤٦،٤٧.

(٥٥) ينظر د. محمد محمد أبو موسى: المرجع نفسه، ص ٨٦.

(٥٦) ينظر الفراء: معاني القرآن. ٢ / ١٩٥.

(٥٧) ينظر الزمخشري: الكشاف، ٢ / ٤٥١، وأبو حيان: البحر المحيط، ٢٨٤/٦.

(٥٨) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ١ / ٨٣.

(٥٩) ينظر عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، ص١٣٦

(٦٠) هو يعرب " نائب فاعل لاسم المفعول " الموجود" الذي هو فاعل للفعل "راود".

(٦١) ينظر د. عبد الواحد حسن الشيخ: دراسات في علم المعاني، ص ١٣٠.

(٦٢) ينظر الفراء: معاني القرآن، ٢/ ١٢٥.

(٦٣) والوحدات الإسنادية الأربع المعطوفة عليها وظائفها جميعها مفعول به. وبنياتها العميقة هي " تأكيد فقء العين بالعين، وتأكيد جذع الأنف بالأنف، وتأكيد صلم الأذن بالأذن، وتأكيد قلع السن بالسن.

(64) Mosel: die syntaxic Terminologie Bei sebauwih. p2.

(٦٥) وأفعال التحويل الأخرى لم نعثر في القرآن عليها. أما فعل التحويل" رد" فلم يرد مفعوله الثاني وحدة إسنادية، إذ ورد في سورة الأحزاب الآية ٢٥ شبه وحدة إسنادية، وورد في الآية ٥ من سورة النبأ مفرداً.

(٦٦) ينظر ابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد: لمع الأدلة في أصول النحو، تحقيق

obeikandl.com

سعيد الأفغاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٩٧١ص٧٣.

(٦٧) ينظر سيبويه: الكتاب، ١ / ٤٩.

(٦٨) ينظر د. سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص٢٨٠.

(٦٩) سيبويه: المرجع نفسه، ٢٢١/٤.

(٧٠) ينظر ابن جني: الخصائص ٢ / ٤٣٤ وابن يعيش: شرح المفصل ٤ / ٢٧، وابن هشام: مغني اللبيب، ٤٧٨/٢.

(٧١) سيبوبه: الكتاب، ١ / ٤٥٦.

(٧٢) ينظر محمد الشاوش: (ملاحظات بشأن دراسة تركيب الجملة في اللغة العربية)، حوليات الجامعة التونسية، ص٢٦٠.

(٧٣) ينظربهاء الدين السبكي: كتاب الابتهاج في شرح المنهاج، المؤسسة المصرية العامة، القاهرة، ١٩٣٧، ١٦٠/٢.

(٧٤) ينظر الاستراباذي: شرح الكافية، ٢/ ٣٣٤. .

(٧٥) ينظر ابن يعيش: شرح المفصل، ١ / ٨

(٧٦) الزمخشري: الكشاف، ١/ ٥١٥.

(٧٧) د. محمد سعد: مباحث التخصص، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط١، ١٩٩٤، ص٦١.

(٧٨) ينظر ابن مالك: شرح التسهيل ٢ /٢٥٦.

(٧٩) عدت وحدة إسنادية مركبة لأنها مؤدية وظيفة مقول القول فهي لم تستقل بنفسها. ينظر صور الوحدة الإسنادية المركبة المؤدية وظيفة مقول القول، ص٢٦٥.

(٨٠) لأن الوصف يتنزل منزله الفعل ويتضمن معناه. ينظرابن الأنباري أبو البركات عبد الرحمن بن محمد بن سعيد: أسرار العربية، تحقيق محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقي، دمشق، ١٩٥٧، ص ٨٢.

(٨١) ابن يعيش: شرح المفصل،١ / ٨٧.

(٨٢) ينظرد. سناء حميد البياني: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٩٢.

(٨٣) فالوصف " عابد " جاء منوناً فعمل عمل فعله " أعبد " والوصف " عابدون " لما جاء جمع مذكر سالماً نكرة غير مضاف عمل أيضاً عمل فعله " تعبدون ".

(٨٤) ينظر ابن جني: الخصائص ٢ / ٤٣٤ وابن يعيش: شرح المفصل ٤ / ٢٧، وابن هشام: مغني اللبيب، ٤٧٨/٢.

(٨٥) ينظر د. رمضان عبد التواب: التطور النحوي للغة العربية، ص ١٢٥.

(٨٦) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية، ص ٦٦.

(٨٧) ينظر أحمد خالد: تحديث النحو العربي موضة أم ضرورة، ص٤٤.

(٨٨) اسم الفاعل والوصف عامة إذا كان معرفا بـ "الـ" يعمل عمل فعله بدون شروط. ولما كان فعله قال متعدياً إلى مفعول واحد فإنه عمل عمله فنصب الوحدة الإسنادية المذكورة.

(٨٩) ينظر سناء حميد البياتي: قواعد النحو العربي في ضوء نظرية النظم، ص ٦٨.

(٩٠) المسند هنا هو عامل غير أصلي، فهو ملحق به أو محمول عليه، أو جار مجراه. ينظر الأخضر شعلال: شرح الأنموذج، ص ٣٤ .

(٩١) عدت مركبة لأن المفعول به فيها " الذين كفروا" ورد وحدة إسنادية ماضوية. بنيتها العميقة" الكافرين". ينظر صور الوحدة الإسنادية الماضوية البسيطة المؤدية وظيفة المفعول به، ص٢١٧.

(٩٢) ينظر د. محمد حماسة عبد اللطيف: بناء الجملة العربية،ص٢٧٢.

(٩٣) سميت لام المزحلقة لأنها زحلقت من المبتدإ لدخول " إن" المؤكدة عليه. وهو لا يتحمل توكيدين. وهذه اللام مكانها خبر إن فقط.

(٩٤) " قول" مصدر عمل عمل فعله " قال" لأنه استوفى الشرط المتثل في وجود المضاف إليه " ربنا". والمضاف إليه " ربنا" هو في بنيته العميقة فاعل في المعنى.

(٩٥) ينظر فخر الدين قباوة: إعراب الحمل وأشباه الجمل، ص١٧٤.

(٩٦) أبو حيان: البحر المحيط، ٣٥٧/٧ .

(٩٧) والتحويل في الصرف ليس دائما يترتب عليه تغير في دلالة الصيغة المحولة. إذ قد يراد منه تجنب الثقل الذي في الصيغة الصرفية. ينظر بومعزة رابح: تصنيف وتحليل لصور الإعلال والإبدال في المشتقات الأحد عشر والمصادر، ص ٥٢ وما بعدها.